

تفسير سورة المعارج ١ - فضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة السلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبد ورسوله اما بعد. فنواصل ايها الاخوة اخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث

قال - 00:00:00

وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا من سورة الحاقة وبعد سورة الحاق - 00:00:30

تأتي سورة المعارج وكأن سائلا يسأل ما موقف هؤلاء المكذبين المعرضين من الحاقة وقد انذرهم الله بالحاقة فيأتي الجواب اذا بهم يستعجلون عذاب الله ولا يستعدون للحاقة. سأله سائل بعذاب واقع. للكافرين ليس له دافع. فهذه مناسبة - 00:00:50

بين السورتين وكذلك تأمل كيف ختمت سورة الحاقة بتسبيح الله وتعظيمه فسبح باسم رب العظيم. فسميت السورة والتي بعدها بسورة المعارج هذا الاسم الذي يدل على عظمة الله كما قال الله تعالى من الله ذي المعارج - 00:01:22

يقول الله تعالى باسم الله الرحمن الرحيم. سأله سائل بعذاب واقع في اللغة العربية ما الفرق بين سأله عن كذا وسأله بعدها المسترشد الذي يريد الفائدة يقول سأله - 00:01:40

عن الحكم الفلاني مثلا هذا يزيد ان يتعلم اما اذا تعددت السؤال بحرف الباء سأله بعدها هنا فيه معنى الاستعجال والاستهزاء. لأن هذه الكلمات تتناسب مع حرف الباء. فمعنى الآية - 00:02:02

سؤال سائل واستعجل بعذاب واقع. واستهزاً بعذاب واقع. فهذا السؤال ليس سؤال فائدة يريد ان يتعلم وانما هو سؤال استهزة سؤال استعجال بالعذاب كما قال الله تعالى عنهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين؟ فالكافر كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن - 00:02:26

اه اليوم الاخر اذا انذرهم بالعذاب يقولون متى هذا الوعد؟ ان كنتم صادقين. هيا اتي بالعذاب ويستعجلون العذاب كما قال الله تعالى ويستعجلونك بالعذاب. ولن يخلف الله وعده. ولذلك يقول هنا كذلك سأله يعني - 00:02:54

استعجل واستهزاً بعذاب واقع وهذا من خبيته. يسأل عن العذاب وهو في الحقيقة كما عرفنا يسأل استهزاً بالعذاب وهذا العذاب واقع عليه قال بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع يعني هذا العذاب للكافرين. سأله سائل بعذاب واقع للكافرين. هذا معنى الآية. ثم قال ليس له - 00:03:12

ادافع من الله من هذا العذاب ليس له دافع من جهة الله. ما احد يستطيع ان يدفع عذاب الله تعالى. وادا اراد الله بقوم سوءا فلا مدد له. وما لهم من دونه - 00:03:41

ميوا قال ليس له دافع من الله ثم عظم الله جل جلاله نفسه قال من الله ذي خارج ذي المعارج والعروج هو الصعود في العلو. ولذلك قال السلف في تفسيرها من الله ذي المعارج يعني ذي الفواض - 00:03:55

والعلو وقال مجاهد معارج السماء. يعني الله تعالى هو العلي الاعلى تعرج اليه الملائكة تعرج اليه اعمال العباد تعرج الارواح الى الله تعالى بعد موتها من الله ذي المعارج ثم بين - 00:04:17

عروجا عظيما يحصل يوم القيمة من ملائكة قال تعرج الملائكة والروح يعني جبريل عليه الصلاة والسلام نزل به الروح الامين يعني جبريل عليه الصلاة والسلام على قلبك تأمل الله تعالى يسمى جبريل عليه الصلاة والسلام روح لم اذا؟ لأن جبريل هو الذي يحمل

الروح الحقيقة وهو القرآن الكريم - 00:04:36

وكذلك اوحينا اليك رحنا من امرنا. جبريل لما حمل الروح الحقيقة التي هي القرآن الذي به سعادة الناس وروحهم الحقيقة سمي
جبريل بالروح هذا من اشرف الاسماء قال ترعرع الملائكة والروح اليه. يعني الى الله - 00:05:03

في يوم يعني هذا العروج يكون في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يعني هو يوم القيمة كان مقداره خمسين الف سنة. الله اكبر.
تأمل يوم القيمة مقداره بالسنوات التي - 00:05:26

نعرفها نحن خمسين الف سنة يعني ماذا تساوي اعمارنا اذا وماذا تساوي هذه الدنيا اذا يوم القيمة ترعرع الملائكة والروح اليه في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة الانسان يقول - 00:05:49

يعني هل معقول ساعيش بعد ان ابعث من قبري خمسين الف سنة ثم بعد ذلك يكون الدخول الى الجنة او والعياذ بالله الى النار
بالنسبة للكافرين والفحار. سبحان الله - 00:06:09

هذا آآ الطول الشديد ليوم القيمة انما يكون على الكافرين اما المؤمنين اما المؤمنون فالله تعالى يخفف عنهم هذا اليوم وشدة هذا
اليوم وبدل على هذا قول الله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا - 00:06:27

واحسن ما قيلا. يعني كأنهم بعثوا في اول النهار. ثم اذا بهم يقيلون في الجنة. طبعا الجنة ما فيها نوم. لكن المقصود ان هذا اليوم
بالنسبة لهم كضحوة في النهار يعني كوقت الظحي - 00:06:53

وجاءت اه بعض الاحاديث وان كان في اسانيدها ضعف لكن يعني الضعف يسير مما يستأنس به في هذا المقام ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وانه ليخفف على المؤمن حتى يكون بمقدار صلاة مكتوبة يصلحها. يعني مثل ما تصلب الصلوة وتنتهي منها هكذا يكون
مقدار يوم القيمة - 00:07:10

بالنسبة للمؤمن فهذا من رحمة الله تعالى بعياده المؤمنين. والامر لله تعالى سبحان الله هذا من قدرة الله تعالى اجعله طويلا على بعض
الناس وقصيرها على بعض الناس كل بحسب عمله. وهنا يوم القيمة الله تعالى يري الخلاء - 00:07:30

من عظمته وعظمة جنده وملائكته ما الله به عليم. فاخبرنا هنا ان الملائكة تصعد الى الله تعالى ترعرع الى الله تعالى يوم القيمة. ترعرع
اليه تصعد وتنزل لتدبر اوامر الله تعالى في هذا اليوم. ترعرع الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة - 00:07:52
قال فاصلب صبرا جميلا. وقبل هذا سبحان الله خطر في بالي سبحان الله تعالى ما ذكر مقدار يوم القيمة في القرآن الا في هذه الاية.
وسبحان الله كأن هذا يتنااسب مع سورة المعارج - 00:08:18

نحن ما ذكرنا هذا نسيينا ان نذكر هذا بداية السورة. سورة المعارج من ابرز مقاصدها زجر المستعجلين باليوم الاخر في السورة اه ان
صيغت بصيغة العجلة تعالج هذا الامر وكان الانسان عجولا حتى كذب بلقاء الله وكذب بالله بسبب عجلته وعدم تفكيره - 00:08:35
تلاحظ السورة ركزت على هذا الجانب ولذلك افتتحت باستعجال المكذبين بالعذاب. ثم الله تعالى يقول لهم لماذا تستعجلون؟ يعني
كأن الله يقول لهم لماذا تستعجلون هذا اليوم تستعجلون العذاب يوم القيمة. ويوم القيمة مقداره خمسين الف سنة فعلى ما
تستعجلون - 00:09:02

ثم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم الصبر امام هذه العجلة. هم يستعجلون ويستهذلون. طيب كيف تواجههم ثم قال فاصلب صبرا
جميلا صبرا جميلا ليس كل صبر يكون جميلا. ممكن الانسان يصبر لكن يكون في قلبه تسخط على امر الله. ولماذا حصل لي كذا -
00:09:28

ولماذا ان الذي ابتليت بهذا وفلان اسوأ حالا مني وما يبتلى؟ او يصبر لكنه يذهب الى فلان ويشتكي
ويذهب الى فلان ويشتكي. وما يلجلأ الى ربه - 00:09:53

وان صبر على المصيبة لكن ما صبر صبرا جميلا. الصبر الجميل هو الصبر الذي ليس فيه تسخط. ليس فيه اعتراض على امر الله حتى
ولو بالقلب في تمام الرضا يقع بما اتاه الله ويرضى بالله. ويقول اه لعل هذا خير وعسى ان تكرهوا شيئا وخير لكم. ويقول الله تعالى
- 00:10:11

ما ابتلاني الا ليكفر سينات ويرفع درجاتي وليس في شکوى للخلق. نعم ممکن ان يذهب الى فلان ان كان آآ مثلا الامر آآ لفلان فيه شيء يمكن ان يساعدك. هذا جائز ما يعتبر شکوى للخلق لكن ان يظهر تبرمه وشکواه للناس - 00:10:35

فبدون فائدة فهذا يخالف الصبر الجميل قال فاصبر صبرا جميلا. ثم يقول الله تعالى عن هؤلاء المستعجلين انهم يرونونه بعيدا. ونراه قريبا. انهم يرونونه بعيدا. ليس معنى بعيدا انه بعيد لكن سياتي لا - 00:10:58

البعد هنا بمعنى الاستحالة كما تقول هذا الشيء بعيد يعني لا يمكن ان يقع. انهم يرون يوم القيمة بعيدا يعني مستحيل الوقوع. ونراه قريبا الله اكبر. الله تعالى يقول لنا ونراه قريبا. يوم القيمة قريب - 00:11:18

حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة اقرب الى احدهم من شراك نعله والنار مثل ذلك الجنة اقرب اليها من سير النعل. من شراك نعله. يعني النعل الذي - 00:11:38

لتلبسه والنار مثل ذلك لماذا لأن الاخوة كل ات قريب. كل ات قريب. هذا الزمان يمر بسرعة. الايام تمضي والاعوام تنتهي. سنة بعد سنة هكذا يموت الانسان والموت يأتي فجأة ما تدري متى تموت. اذا انت في اي لحظة ممکن ان تغادر هذه الدنيا وتنتقل الى الله. طيب ثم - 00:12:00

الحياة البرزخية ايضا تمر سريعا. حتى قال الله تعالى ونفح في الصور فاذا هم من الاجدات الى ربهم ينسلون. قالوا يا ويلنا بعثنا من مرقدها كانها رقدة. سبحان الله. ثم اذا بك تفتح عينيك امام يوم القيمة - 00:12:26

ولذلك الله يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد. قرب الله تعالى يوم القيمة حتى جعل وقال الله تعالى بأنهم يوم يرونها لم يلبنوا يعني في الدنيا الا العشية او ضحاها. اذا العاقل كيف بعد ذلك يفتر بالدنيا وكأنه سيعيش - 00:12:46 ويخلد في الدنيا. الدنيا فانية سريعة الزوال العاقل يستعد للقاء الله ويبادر الى ربه يسارع الى مغفرة الله نسأل الله تعالى ان يوقظ قلوبنا ويفغر لنا. قال انهم يرونهم بعيدا ونراه قريبا ثم - 00:13:11

ذكر الله تعالى شيئا من احوال هذا اليوم يوم تكون السماء كالمهل. المهل يعني المعدن المذاب مثل الرصاص او النحاس او نعم النحاس المذاب يذوب. وهكذا يصبح سائلا كالمهل هذى السماء الشديدة المحكمة هكذا لأنها تذوب وتكون المهل المعدن المذاب - 00:13:33

ان المهلة فيها تراخي. قل اعطي مهلة يعني اصبر على. كذلك الشيء الذائب هكذا لأنه يعني من ذوبان يكون متراخيا يعني سهلا. قال يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال التي هي اقصى الجمادات على وجه الارض وتكون الجبال - 00:14:01

قال كالعهن يعني كالصوف. الصوف المنفوش العهن هو يقولون هو الصوف الملون وهذا سبحان الله يوافق حال الجبال في الدنيا هي الوان فقال وتكون الجبال كالعهن هكذا الصوف في غاية يعني الليونة كالعهن. قال ولا يسأل حميم - 00:14:21

حميمه ولا يسأل حميم حميم. حميم هو الصديق المشفق لا يسأل عن قريبه وعن صديقه كما قال الله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغrieve. كل واحد يقول نفسي نفسي كل يريد نجاة نفسه. ولا يسأل حميم حميم. لا يتسع صدرك - 00:14:45

في اقرب الناس اليك. ليتسع صدرك لا لامك ولا لزوجتك ولا لاولادك. تفر منهم هل هنا عدم السؤال لانك ما رأيتمهم مع زحمة الناس لا قال يبصرونهم يعني الله تعالى يجعلك - 00:15:17

في هذا الموقف ترى امك وترى زوجتك او ولادك ولا تسأل عنهم يبصرونهم لا تظن عدم السؤال هنا بسبب انهم آآ غائبون في زحمة الناس والموقف يوم القيمة لا يبصرونهم قال يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنبيه. وصاحبته و أخيه وفصيلته التي - 00:15:37

ومن في الارض جميرا ثم ينجيه. اذا جاء العذاب هذا العذاب الذي يستعجلون به يتمني المجرم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنبيه يريده ان يقدم فدية حتى يخلص نفسه من العذاب ما هذه الفدية؟ قال بنبي - 00:16:04

فلذة كبده وثمرة فؤاده ببيان ايه تخيل لسان يقول القوي ولدي في النار وانجو بنفسي من شدة العذاب بنبيه قال وصاحبته زوجته

التي صاحبته في الدنيا وكان يدافع عنها وما يرضى عليها اي سوء - 00:16:26

قال واخيه الذي يعين في النوائب وفصيلته التي انفصل منها يعني قبيلته عشيرته اهله وفصيلته التي تؤويه تضمها وتعيينه تقف معه عند الشدائـ وفصيلته تؤويه ومن في الارض جمـعا ثم ينجـيه. يريد ان ينجـو من عذـاب الله. ولو افتـدى بـمن في الارض جـمـيعـا -

00:16:48

لكن قال الله تعالى ليس الامر كما تـريـد ليس الامر كما تـظـن ابدا كان آـكـلا وايضا هذه كـلـمة رـدـع اـرـتـدـع اـرـتـدـع عن كـفـرـك عن غـفـلـتك عن مـعـصـيـتك تـبـ الى رـبـك - 00:17:16

قبل ان يحصل لك هذا الموقف. لـعـنـا نـقـفـ هـنـا لـكـ اـهـنـا نـخـتـمـ هـذـا الـدـرـسـ بـفـائـدـةـ. هـذـه الـآـيـةـ تـشـبـهـ الـآـيـةـ الـتـيـ فـيـ سـوـرـةـ عـبـسـ لـكـ سـبـحـانـ اللهـ هـنـا قـدـمـ الـابـنـ وـهـنـاكـ اـخـرـ الـابـنـاءـ قـالـوـاـ هـنـاـ الـمـقـامـ - 00:17:38

الـسـيـاقـ هـنـا سـيـاقـ اـفـتـدـاءـ. وـالـاـنـسـانـ اـذـ اـرـادـ اـنـ يـقـدـمـ فـدـيـةـ يـقـدـمـ اـنـفـسـ ماـ يـمـلـكـ حـتـىـ يـخـلـصـ وـلـذـلـكـ بـدـأـ هـنـاـ بـاقـرـبـ النـاسـ الـيـهـ. بـنـيـهـ وـزـوـجـتـهـ صـاحـبـتـهـ ثـمـ قـالـ اـخـيـهـ. ثـمـ قـالـ فـصـيـلـتـهـ - 00:17:58

لـكـ فـيـ سـوـرـةـ عـبـسـ لـمـ كـانـ السـيـاقـ لـلـفـرـارـ وـبـيـانـ اـهـوـالـ الـقـيـامـةـ فـنـاسـبـ اـنـ يـكـوـنـ هـنـاـكـ تـدـرـجـ يـوـمـ يـفـرـ المرـءـ بـدـاـ بـعـدـ مـنـ اـخـيـهـ ثـمـ قـالـ لـكـ لـاـ الـاـمـرـ اـهـوـنـ قـالـ وـاـمـهـ وـاـبـيـهـ ثـمـ قـالـ لـكـ لـاـ الـاـمـرـ اـهـوـنـ مـنـ ذـلـكـ وـصـاحـبـتـهـ زـوـجـتـهـ وـبـنـيـهـ - 00:18:17

فـالـتـدـرـجـ هـنـاـ يـتـنـاسـبـ مـعـ تـهـوـيـلـ اـهـ الـاـخـرـةـ. قـالـ لـكـلـ اـمـرـيـهـ مـنـهـمـ يـوـمـ ذـيـ شـأـنـهـ يـغـنـيـهـ. فـهـذـاـ مـنـ دـقـةـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـجـمـالـهـ وـبـلـاغـتـهـ لـعـنـاـ نـقـفـ هـنـاـ وـانـ شـاءـ اللـهـ نـكـمـلـ آـآـ ماـ تـيـسـرـ مـنـ نـهـاـيـةـ هـذـهـ السـوـرـةـ - 00:18:41

فـيـ آـآـ اللـقـاءـ الـقـادـمـ نـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ اـنـ يـغـفـرـ لـنـاـ وـيـرـحـمـنـاـ نـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ اـنـ يـجـعـلـنـاـ مـنـ الـمـرـحـومـيـنـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـاـخـرـةـ اـنـ يـجـعـلـنـاـ مـنـ الـاـمـنـيـنـ يـوـمـ نـبـعـثـ مـنـ قـبـورـنـاـ نـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ اـنـ يـخـفـفـ عـنـاـ هـذـاـ الـيـوـمـ الشـدـيـدـ نـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ - 00:19:01

اـنـ يـجـعـلـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ رـبـيـعـ قـلـوبـنـاـ وـنـورـ صـدـورـنـاـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ. وـصـلـىـ اللـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ الـهـ وـصـحـبـهـ اـجـمـعـيـنـ - 00:19:21